قوله قائما حال من هو تقديره الا هو قائما بالقسط ويسمى حالا مؤكدة وقيل حال عن اولوا العلم اي حال كون كل واحد قائما بالقسط في هذه الشهادة او صفة للمنفي اي لا اله قائما بالقسط الا هو ولا بعد فيه اذ قد يفصل بين الصفة والموصوف كبير

اي وشهد ذووا العلم بالاحتجاج على وحدانيته ايضا وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده [illegible] واقروا به اعتقادا صحيحا فشهد الله [illegible] على وحدانيته بافعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره واقرار الملائكة واولوا العلم بذلك شهادة الشاهد في البيان والكشف عيون

ان له علينا حق الجوار فقالوا حتى نعوده فاجتمع الصحابة ودخلوا عليه
مع النبي عليه السلام فاذا الشاب ملقى على فراشه وهو في سكرة الموت فعرض
النبي عليه السلام الشهادتين فكان الشاب ينظر الى ابيه فقال له ابن
اذ شئت قل ما يلقنك فحول الشاب وجهه عن قبلة اليهودي الى قبلة
المسلمين وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وفارقت
الروح عن جسده فاخذ النبي عليه السلام في تجهيزه وتكفينه وتدفينه واخرجوا
جنازته الى مقابر المسلمين فشيع جنازته وكان يمشي النبي عليه السلام على
اصابع رجليه فسئل عن ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة
من السماء الى الارض في تشييع جنازة هذا الفتى حتى لا اجد ان اضع قدمي
على الارض لكثرتهم فقيل وبم ذلك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لانه قال في آخر عمره مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله كذا في الفتاوى
الكالنجي الباب الثاني وكذا في انيس الذاكرين في الفصل الثالث وفي خزينة الفقه في الباب
مطلب [illegible] في فضيلة الذكر [illegible]
شهد الله انه لا اله الا هو اي بين وحدانيته
بنصب الدلائل التكوينية في الافاق والانفس وانزال الآيات التشريعية
الناطقة بذلك عبر عنه بالشهادة على طريقة الاستعارة ايذانا بقوته
في اثبات المطلوب واشعارا بانكار المنكر والملائكة عطف على الاسم الجليل
بحمل الشهادة على معنى مجازي شامل للاقرار والايمان بطريق عموم المجاز
اي اقروا بذلك واولوا العلم اي آمنوا به واحتجوا عليه بما ذكر من الادلة
التكوينية والتشريعية قيل المراد بهم الانبياء عليهم السلام وقيل المهاجرون
والانصار وقيل علماء مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه وقيل
جميع علماء المؤمنين الذين عرفوا وحدانيته تعالى بالدلائل القاطعة [illegible]
قائما بالقسط اي مقيما للعدل في جميع اموره بيان لكماله تعالى في افعاله [illegible]

نصب على الحال المؤكدة من الله اذ القائم بالقسط من الصفات
اي مقيما بالعدل في قسمة الارزاق والآجال والاثابة والمعاقبة [illegible]
عباده وينهاه عنهم من العدل والتسوية فيما بينهم [illegible]
وهذه الحال دخلت في حكم شهادة الله والملائكة واولوا العلم كما [illegible]
وقيل انما سيقت للمدح لا للتاكيد تفسير عيون

نزلت حين جاء حبران من احبار الشام فقالا للنبي عليه السلام انت محمد قال نعم فقالا انت احمد قال انا محمد واحمد قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله فاخبره [illegible] اي بين الله بالحجة القطعية وعلم بمصنوعاته الدالة على توحيده انه واحد لا شريك له في خلقه الاشياء اذ لا يقدر واحد ان ينشئ اشياء منها تفسير عيون

قوله شهد الله اي بين الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله انه لا اله الا هو وقال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو معالم

كماله في ذاته واتصافا به على الحالية خزانة كما في قوله تعالى وهو الحق مصدقا
وانما جاز افراده مع عدم جواز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله
تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ولعل تأخيره عن المعطوفين
للدلالة على علو رتبتهما وقرب منزلتهما والمسارعة الى اقامة شهود
التوحيد اعتناء بشانه ورفعا لمحله وهو السر في تقديم المعطوفين
مع ما فيه من الايذان باصالته تعالى في الشهادة به كما في قوله تعالى آمن
الرسول بما انزل اليه من ربه الى آخره وهو الاوجه وقد قيل فيها اعني
الجملة اي تفرد [illegible] احقه لانها حال مؤكدة او على المدح وقيل على انه صفة
للمنفي اي لا اله قائما الى آخره والفصل بينهما من قبيل توسعاتهم وهو مندرج
في المشهود به اذا جعل صفة او حالا من الضمير او نصبا على المدح منه
لا اله الا هو تكرير للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به
بعد اقامة الحجة وليجري عليه قوله تعالى العزيز الحكيم فيعلم انه المنعوت بهما
ووجه الترتيب تقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته تعالى ورفعهما على البدلية
من الضمير او الوصفية لفاعل شهد او الخبرية لمبتدا مضمر وقد روي في فضلها
انه عليه السلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدي
هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل
على فضل علم اصول الدين وشرف اهله وروي عن سعيد بن جبير انه كان
حول البيت ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت هذه الآية الكريمة خررن
سجدا وقيل نزلت في نصارى نجران وقال الكلبي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
حبران من احبار الشام فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه هذه المدينة
بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عليه السلام
عرفاه بالصفة فقالا له عليه السلام انت محمد قال صلى الله عليه وسلم نعم
انا محمد واحمد قالا فانا نسئلك عن شيء فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك

العزيز اي الغالب بانتقامه على الكافر الحكيم بتصوير الخلق [illegible] عيون

ثم قال تعالى لا اله الا هو والفائدة في اعادته ان تقدير الآية شهد الله انه لا اله الا هو شهد بذلك [illegible] فلما [illegible] شهد انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم بذلك صار التقدير كانه [illegible] بانه قد نزلوا انه على وفق شهادة الله والملائكة واولي العلم لا اله الا هو فكان الغرض الامر بان هذه الكلمة على وفق الشهادة فائدة هذا التكرير الاعلام بان المسلم يجب في تكرير هذه الكلمة فان اشرف كلمة يذكرها هي هذه الكلمة واذا كان في اكثر الاوقات يذكرها ويكررها كان مشتغلا باعظم انواع [illegible] فكان الغرض من التكرير في هذه الآية الحث على تكريرها الى آخره تفسير كبير للفخر الرازي

Copyright © King Saud University